44 Surah AdDukhaan Tafsir Kashafalasrar wa Uddatulabrar li Rasheeduddin Al-Meybodi

تفسير سورة الدخان

تفسير كشف السرار و عدة الابرار

ابوالفضل رشيدالدين الميبدوي

تحقيق علي اصغر حكمت

كوشش زهراءَ خالوئي

Prepared for easy reading on-line and retrieval for research purposes by Muhammad Umar Chand

44- سورة الدخان

آيات 1الي 31

بسم الله الرحمن الرحيم

حم {1}
وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ {2}
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ {3}
فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ {4}
أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ {5}
رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {6}
رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ {7}
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ {8}
بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ {9}
فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ {10}
يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ {11}
رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ {12}
أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ {13}
ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ {14}
إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ {15}
يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ {16}
وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ {17}
أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ {18}
وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ {19}
وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ {20}
وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ {21}
فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ {22}
فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ {23}

وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ {24}
كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {25}
وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ {26}
وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ {27}
كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ {28}
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ {29}
وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ {30}
مِنْ فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ {31}
وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ {32}

1 النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان
حم (1) وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ (2) باين نامه پيدا كننده حق از باطل
إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ، ما فرو فرستاديم اين نامه را در شبى با بركت خير افزاى،
إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (3) كه ما مى‌آگاه كنيم خلق را باين نامه.
فِيها يُفْرَقُ درين شب حكم كنند و بر جاى خويش بنهند،
كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4) هر فرمانى نيكو و كارى راست.
أَمْراً مِنْ عِنْدِنا بفرمان از نزديك ما،
إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (5) ما فرو فرستيم اين شب فرشتگان خويش.
رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ، به بخشايشى از خداوند تو،
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (6) كه او خداونديست شنوا و دانا.
رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما، خداوند آسمان‌ها و زمين و هر چه ميان آن،
إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (7) اگر خداوندان يقين‌ايد بى‌گمان بدانيد كه چنين است.
لا إِلهَ إِلَّا هُوَ نيست خدايى جز او،
يُحْيِي وَ يُمِيتُ، زنده ميكند و ميميراند
رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (8) خداوند شماست و خداوند پدران

پيشينيان شما.
بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (9) آرى ايشان در گمان خويش بازى ميكنند.
فَارْتَقِبْ، چشم دار،
يَـوْمَ تَـأْتِي السَّـماءُ بِـدُخانٍ مُبِـينٍ (10) آن روز كـه آسـمان دودى آرد آشكارا.
يَغْشَى النَّاسَ پيچد در مردمان،
هذا عَذابٌ أَلِيمٌ (11) اينست عذابى دردنماى.
رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ خداوند ما، باز بر از ما اين عذاب، إ
ِنَّا مُؤْمِنُونَ (12)، كه ما بگرويديم.
أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرى ايشان را آن گه از كجا جاى پند پذيرفتن است و چه جاى عتاب نيوشيدن است،
وَ قَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (13) و بايشان آمد فرستادهاى آشكارا.
ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ، آن گه برگشتند از او،
وَ قالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (14) و گفتند بشريست مجنون، در وى آموخته آنچه ميخواهد و ميگويد.
إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلًا، ما عذاب مىبازبريم از شما يك چندى اندك،
إِنَّكُمْ عائِدُونَ (15) و شما مىبازگرديد با كفر.
يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى آن روز كه بركوبيم بر كوفتن مهترين،
إِنَّا مُنْتَقِمُونَ (16) ما كين ستانيم از ايشان.
وَ لَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ، و بيازموديم پيش از ايشان قوم فرعون
(وَ جاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (17) و بايشان آمد فرستادهاى پاك راست نيكو آزاده.
أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبادَ اللَّهِ، گفت با من دهيد بندگان خداى،
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (18) كه من بشما رسولى استوارم.
وَ أَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ، و كه باللّه گردن مكشيد،
إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ (19) كه من بشما برهانى آشكارا آورم.
وَ إِنِّـي عُـذْتُ بِرَبِّـي وَ رَبِّكُـمْ أَنْ تَرْجُمُـونِ (20). و مـن مـىفريـاد جـويم بخداوند خويش و خداوند شما كه مرا بكشيد بسنگ.
وَ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (21) و اگر بنگرويد بمن از من بازشيد و

مرا فروگذارید.
فَدَعا رَبَّهُ، پس موسى خداوند خويش را خواند و گفت،
(أَنَّ هؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (22) اينان گروهيند كه بنه خواهند گرويد.
فَأَسْرِ بِعِبادِي لَيْلًا، بندگان مرا بشب بر،
إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (23) كه دشمن پس شما بيرون خواهد آمد، بر پى شما.
وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً و دريا را هم چنان آرميده گذار،
إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ (24) كه ايشان قومى‌اند بآب كشتنى.
كَمْ تَرَكُوا، چند فرو گذاشتند،
مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ (25) از رزان و چشمه‌ها.
وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ (26) و كشت‌زارها و نشستن‌گاههاى نيكو بشكوه.
وَ نَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ (27) و تن آسانى كه در آن بودند، شادان و نازان و خندان.
كَذلِكَ وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ (28) آن را هم چنان آراسته و ساخته از ايشان بازمانده، داديم در دست قومى ديگر.
فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ نه آسمان بايشان بگريست و نه زمين،
وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ (29) و نه ايشان را هيچ درنگ دادند.
وَ لَقَدْ نَجَّيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ، برهانيديم فرزندان يعقوب را، مِنَ الْعَذابِ الْمُهِينِ (30) از عذاب خوار كننده.
مِنْ فِرْعَوْنَ، از فرعون،
إِنَّهُ كانَ عالِياً مِنَ الْمُسْرِفِينَ (31) كه او برترى بود از گزاف كاران.

النوبة الثانية

اين سورة الدخان هزار و چهارصد و سى و يك (1431) حرف است و سيصد و چهل و شش (346) كلمة و پنجاه و نه (59) آيت.
جمله بمكه فروآمد. جمهور مفسران آن را در مكيات شمرند.
و در اين سورة ناسخ و منسوخ نيست مگر يك آيت در آخر سورة: فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ اين يك آيت منسوخ است بآيت سيف.

و در فضائل اين سورة ابو هريره (رضي الله تعالي عنه) روايت كند از مصطفى (صلي الله عليه وسلم) فرمود: هر كه سورة الدخان شب آدينه برخواند، بامداد كه بر وى روشن شود هفتاد هزار فرشته از بهر وى استغفار كنند، گناهان وى را آمرزش خواهند.
و بروايت ابو امامه مصطفى (صلي الله عليه وسلم) فرمود: هر كه شب آدينه سورة الدخان برخواند يا روز آدينه بَنى اللَّه له بيتا فى الجنة.

حم وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ اختلفوا فى جواب القسم،
قيل جوابه مقدم، اى و الكتاب المبين حم ما هو كائن
و قيل جوابه قوله: إِنَّا أَنْزَلْناهُ و هو الاصح و المعنى انا انزلنا القرآن فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ و هى ليلة القدر انزله جملة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل على النبى (صلي الله عليه وسلم) نجوما فى عشرين سنة.
و قيل انزل فى ليلة القدر ما يحتاج اليه فى طول السنة الى قابل.
و قيل كان بدو انزاله فى ليلة القدر.
و قيل إِنَّا أَنْزَلْناهُ يعنى جبرئيل عليه السلام ينزل فى ليلة القدر.
و قيل انا انزلناه الى الارض و معه الملائكة جم غفير.

قال عكرمة: الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان انزل اللَّه جبرئيل الى

السماء الدنيا فى تلك الليلة حتى املى القرآن على الكتبة و سماها مباركة لانها كثيرة الخير و البركة لما ينزل فيها من الرحمة و يجاب فيها من الدعوة،
و فى الخبر الصحيح عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) قال ينزل اللَّه جل ثناؤه ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسانا فى قبله شحناء او مشركا باللّه.
و روى انه قال (صلي الله عليه وسلم) اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها و صوموا نهارها، فان اللَّه عز و جل ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول

- ا لا مستغفر فاغفر له،
- ا لا مبتلى فاعافيه،
- ا لا مسترزق فارزقه،
- الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر و فى رواية حتى تطلع الشمس.

و عن ابى ثعلبة الخشنى، قال سمعت رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) يقول ان اللَّه ليطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين و يمهل الكافرين و يدع اهل الحقد بحقدهم.
و عن ابى امامة الباهلى قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) يهبط اللَّه الى سماء الدنيا الى عباده فى نصف من شعبان فيطلع اليهم، فيغفر لكل مؤمن و مؤمنة و كل مسلم و مسلمة الا كافرا او كافرة او مشركا او مشركة، او رجلا بينه و بين اخيه مشاحنة و يدع اهل الحقد بحقدهم.
و فى رواية اخرى: الا قاطع رحم او قاتل نفس او مشاحنا.
فسر اهل العلم المشاحن فى هذا الموضع اهل البدع و الاهواء و الحقد على اهل الاسلام.
فِيها يُفْرَقُ اى يحكم و يثبت. تقول فرقت الامر اذا حكمته و فرغت منه و هو قوله عز و جل: وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ اى احكمناه و قوله: كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ اى صواب حسن مستقيم.
قال ابن عبّاس: يكتب ام الكتاب فى ليلة القدر اى فى ليلة التقدير ما هو كائن فى السنة من الخير و الشر و الارزاق و الآجال حتى الحجاج، يقال يحج فلان و يحج فلان.

قال اكثر المفسرين هو عام فى الرزق و الاجل و الحياة و الموت و السعادة و الشقاوة.
و قال ابن عمر الا السعادة و الشقاوة فانهما فى ام الكتاب لا يغير و لا يبدل.
و فى الخبر عن رسول اللَّه قال: يقطع الآجال من شعبان الى شعبان، حتى ان الرجل لينكح و يولد له و لقد اخرج اسمه فى الموتى.
و روى ابو الضحى عن ابن عباس قال: ان اللَّه يقضى الاقضية فى ليلة النصف مى شعبان و يسلمها الى اربابها فى ليلة القدر، قوله: أَمْراً مِنْ عِنْدِنا نصب على المصدر اى امرنا امرا من عندنا. و المعنى كل الذى يقضى فى تلك الليلة فهو امر من عندنا لا يشركنا فى تقديره احد و قيل امرا من عندنا اى بيانا منا نبين للملئكة ما هم موكلون عليه من سنة الى سنة،
إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ يعنى محمد (صلي الله عليه وسلم) و من قبله من الانبياء.
رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ اى رأفة منى بخلقى و نعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل.
و قيل معناه: انزلنا القرآن امرا من عندنا، و ارسلنا محمدا رحمة منا لقوله: وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ يسمع اقوال الخلق و يعلم اعمالهم.
رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما قرأ اهل الكوفة رب بالجر ردا على قوله «من ربك» و الباقون بالرفع ردا على قوله: هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.
إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ فى اقراركم اذا سألتم من خلقها فقلتم اللَّه فاتقنوا انه لا يهلكهم و قيل: إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ بشىء فايقنوا بما اخبرتكم لا إِلهَ إِلَّا هُوَ، اى لا معبود يستحق العبادة، إِلَّا هُوَ يُحْيِي للبعث وَ يُمِيتُ فى الدنيا، رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ، لم يزل ربا و لا يزال ربا.
بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ اى ليسوا بموقنين، بل قلدوا آبائهم يلعبون، فى كلامهم، فان كلامهم ينقض بعضه بعضا و قيل يلعبون فى الدنيا لا يتفكرون و لا يتدبرون.
فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ. نزول اين آية بر طريق وعيد

است مر قریش را که رسول خدا را اذی مینمودند، رب العالمین فرمود: فَارْتَقِبْ ای انتظر لهم هذا الیوم و توقعه. یا محمد چشم بر روزی نه که آسمان ایشان را دخان آرد، خلافست میان علماء دین که این دخان چیست و هنگام آن کی، قومی میگفتند این نه دود آتش است که این عبارتست از گرسنگی صعب که مردم چون گرسنه شود در بصر وی ضعف آید چون بر آسمان نگرد مانند دودی بیند و این واقعه قریش را بود که رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) بر ایشان دعاء بد گفت که: اللهم اشدد وطأتك على مضر و اجعلها سنین کسنی یوسف و ذلك بعد قتلى بئر معونة.
هفت سال بدعاء رسول ایشان را قحط رسید که مردارها و استخوانها میخوردند، فکان یری الرجل منهم ما بین السماء و الارض کهیئة الدخان بو سفیان آمد گفت: یا محمد تو بصلت رحم می‌فرمایی و بر قوم خویش رحمت نمیکنی که از گرسنگی هلاك شدند. دعا کن تا رب العزة این عذاب گرسنگی و قحط از ما باز برد و ما ایمان آریم، فذلك قوله: رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ

قومی گفتند این صفت روز بدر است که کافران بوقت قتل و قتال از صعوبت و شدت آن حال تاریکی بسر و چشم ایشان درآمد که بر هوا همه دود میدیدند. اینست بطشه کبری که رب العزة میفرماید: یَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ هذا قول ابن مسعود فانه قال: خمس قد مضین اللزام و الروم و البطشة و القمر و الدخان و قومی دیگر گفتند، دخان نگذشت و در مستقبل خواهد بود، نشانی است از نشانهای مهین قیامت و هو قول ابن عباس و ابن عمر و الحسن.
گفتند: دودی پدید آید میان آسمان و زمین، چنان که در خانه‌ای آتش افروزند و پردود شود، همه روی زمین پردود شود و در خلق پیچد.
اما مؤمن را مانند زکامی درگیرد و بیش از آن او را رنج نبود و بر کافر و منافق صعب باشد، که دود در باطن وی شود و از بینی و گوش و زیر وی بیرون میآید و ظاهر و باطن وی میسوزد.
از رسول خدا پرسیدند که ما الدخان؟ این آیت را برخواند که: يَوْمَ تَأْتِي

السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ آن گه فرمود: يملأ ما بين المشرق و المغرب يمكث اربعين يوما و ليلة، اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة و اما الكافر كمنزلة السكران يخرج من منخريه و اذنيه و دبره.
و قيل: هو دخان يظهر من نار تسوق الناس الى المحشر، تجمعهم بالشام تنزل اذا نزلوا و ترحل اذا رحلوا و هو من نذر الساعة، و عن ابى (هريرة رضي الله تعاليٰ عنه) قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) بادروا بالاعمال ستّا: الدّجّال و الدخان و دابة الارض و طلوع الشمس من مغربها و امر العامة و خويصة احدكم.
و عن حذيفة قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) : اول الآيات: الدخان و نزول عيسى بن مريم و نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر.
و قيل الدخان، يكون فى القيامة اذا خرجوا من قبورهم
(تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ) يحيط بالخلائق، فذلك قوله: (يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ) اى يقولون هذا عَذابٌ أَلِيمٌ،
(رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ) اى هذا العذاب، إِنَّا مُؤْمِنُونَ اى، آمنّا فاكشف العذاب عنا، أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرى هذا كقوله: فَأَنَّى لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِكْراهُمْ انّى لهم يعنى من اين لهم ان يتذكروا و يتعظوا و كيف يتذكرون و يتّعظون. وَ قَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ يعنى محمدا (صلي الله عليه وسلم) فلم يتذكر و بالرسول و هو مُبِينٌ ظاهر الصدق ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ اعرضوا، وَ قالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ، اى يعلّمه بشر مجنون كقوله: إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ و قيل معناه يعلّمه بشر و مع ذلك به جنون و قيل ما اتى به من البيان و القرآن يعلّمه الشيطان كما يعلّمه الكهنة.
إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلًا يعنى عذاب الجوع و القحط بدعاء النبى (صلي الله عليه وسلم) قَلِيلًا اى زمانا يسيرا الى يوم بدر. و قيل قالت قريش رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ فكشف اللَّه عنهم يوم بدر فذلك قوله: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ. لم يلق قريش يوما كيوم بدر قتلا و اسرا.
وَ لَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ اى ابتلينا قبل قريش، قوم فرعون بالعذاب. و قيل امتحنّاهم بالايمان و طاعة اللّه و رسوله و جاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ كريم

الاخلاق نسيب فی قومه و هو موسی بن عمران.
أَنْ أَدُّوا یعنی بان ادّوا إِلَيَّ عِبادَ اللَّهِ بنی اسرائیل. هذا کقوله: فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ فانهم عباد اللّه لیسوا بعبیدکم. فرعون قبطی بود و قوم وی قبط بودند و بنی اسرائیل در سرزمین ایشان غریب بودند، از زمین کنعان بایشان افتادند، نژاد یعقوب بودند با پدر خویش یعقوب، بمصر شدند بر یوسف و آن روز هشتاد و دو کس بودند و ایشان را در مصر توالد و تناسل بود و بعد از غرق شدن فرعون، چون از مصر بیرون آمدند با موسی بقصبه فلسطین، هزار هزار و ششصد بودند، فرعون ایشان را در زمین خویش زبون گرفته بود و ایشان را معذب همی داشت و کارهای صعب دشخوار همی فرمود تا رب العزة موسی را بپیغامبری بایشان فرستاد بدو کار: یکی آوردن ایمان بوحدانیت اللّه جل جلاله و عبادت وی کردن.
دیگر بنی اسرائیل را با موسی دادن و ایشان را از عذاب رها کردن.
اینست که رب العالمین فرمود: أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبادَ اللَّهِ و قیل: ادّوا الیّ حق اللّه، و ما وجب علیکم من الایمان به و الاعتراف بنعمه یا عباد اللّه بحذف حرف النداء.
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ علی وحی اللّه و قیل أَمِينٌ غیر متهم فی ارادة الخیر لکم.
وَ أَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ای لا تتکبّروا علیه و لا ترفعوا انفسکم عن طاعته و طاعة رسوله. إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ ای برهان بین علی صدق قولی، و هو العصا و الید البیضاء فلمّا قال ذلك، توعّدوه بالقتل فقال موسی: وَ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ هذا کلام یعاذ به من شر الظلمة و الجبابرة، و به عاذت مریم حین تمثل لها جبرئیل بشرا سویا، و به عاذ مؤمن آل فرعون حین خافهم، و به عاذ سعید بن جبیر من الحجّاج حین قام بین یدیه. و المعنی انی التجأت الی ربی و ربکم و توکلت علیه من ان تعذّبونی رجما بالحجارة، و قیل: من ان تشتمونی و تقولوا هو ساحر. و قیل: مجاز قوله: عُذْتُ بِرَبِّي نشدتك اللّه و اقسمت علیك بان تفعل کذا وَ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ای ان لم تصدّقونی فیما اخبرکم به عن اللّه ففارقونی و کونوا بمعزل منی، لا علیّ و لالی.

فلم يؤمنوا. فَدَعا رَبَّهُ، شاكيا قومه أَنَّ هؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ مصرون على الكفر، فاعمل بهم ما يعمل بالمجرمين، فاجابه اللَّه عز و جل و امره ان يخرج بقومه من ارضهم قبل نزول العذاب بالعدوّ، كما امر لوطا بقوله: فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ فكذلك قال لموسى: فَأَسْرِ بِعِبادِي يعني بنى اسرائيل و من آمن بموسى من غيرهم، لَيْلًا قبل الصبح إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ يتبعكم فرعون و قومه، اذا علموا بخروجكم من مصر. وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً، الرهو: الشيء الساكن تقول: رها، يرهو، رهوا فهو راه، اى: ساكن مطمئن، معناه: اترك البحر رهوا راهيا اى ساكنا فسمى بالمصدر اى ذا رهو، و هذا حين جاوز موسى بقومه البحر، فأراد أن يضرب البحر بعصاه حتى يطمّ و يلتئم ليتحصن به من العدو، فقال جبرئيل: اتركه رهوا كما هو إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ اخبر جبرئيل انهم مغرقون، ليطمئن قلب موسى فى تركه البحر كما هو. و قيل رهوا صفة سير موسى، لانه عجل حين دخل البحر فقيل له سر ساكنا و لا تخف من العدوّ، إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ. ثم ذكر ما تركوا بمصر فقال، كَمْ تَرَكُوا يعنى بعد الغرق، مِنْ جَنَّاتٍ بساتين كثيرة الاشجار وَ عُيُونٍ نابعة بالماء، قال سعيد بن جبير يعنى الذهب وَ زُرُوعٍ فنون الاقوات و الوان الاطعمة، اى كانوا اهل ريف و خصب خلاف حال العرب، وَ مَقامٍ كَرِيمٍ محافل الاجتماعات للتدبير و التشاور فيها، و قيل هى مجالس الملوك وَ نَعْمَةٍ اى، و تنعّم فى عيش كانُوا فِيها فاكِهِينَ لاعبين لاهين و قيل: اشرين بطرين، كَذلِكَ اى هكذا كانت القصة فلا تشكّنّ فيه. و قيل كذلك افعل بمن عصانى، وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ اى ملّكنا هذه النعم بنى اسرائيل و قيل اراد به غير بنى اسرائيل لانهم لم يعودوا الى مصر، فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ و ذلك انّ المؤمن، اذا مات تبكى عليه السماء و الارض اربعين صباحا و هؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكى السماء على فقدهم و لا لهم على الارض عمل صالح، فتبكى الارض عليهم.

روى انس بن مالك قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) : ما من عبد الا له فى السماء بابان، باب يخرج منه، رزقه، و باب يدخل فيه عمله. فاذا مات فقداه و بكيا عليه، و تلا: فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ

الْأَرْضُ.
و قال (صلي الله عليه وسلم) : انّ المؤمن يبكى عليه من الارض مصلّاه و موضع عبادته و من السماء مصعد عمله.
و روى: اذا مات كافر استراح منه السماء و الارض و البلاد و العباد، فلا تبكى عليه ارض و لا سماء.
قال عطاء: بكاء السماء حمرة اطرافها.
و قال السّدّى لما قتل الحسين بن علی (ع)، بكت عليه السماء و بكائها حمرتها.
و قيل كانت العرب يجعلون الخسوف و الكسوف و الحمرة تحدث فی السماء، بكاء على الميت و لهذا
قال عليه السلام عند موت ابنه ابراهيم، يوم كسفت الشمس، و قال الناس كسفت لموت ابراهيم، فخطبهم، فقال ان الشمس و القمر آيتان من آيات اللَّه لا ينكسفان لموت احد و لا لحياته، فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى الصلاة وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ لم ينظروا حين اخذهم العذاب لتوبة و لا لغيرها.
وَ لَقَدْ نَجَّيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ مِنَ الْعَذابِ الْمُهِينِ من استعباده اياهم و استخدامه لهم و قتله اولادهم، ثم فسّر العذاب، فقال مِنْ فِرْعَوْنَ و قرأ ابو جعفر من فرعون بفتح الميم، فيكون جوابا لقوله: فَمَنْ رَبُّكُما يا مُوسي و قوله: ما رَبُّ الْعالَمِينَ إِنَّهُ كانَ عالِياً مِنَ الْمُسْرِفِينَ كقوله كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ و كقوله: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ قراءة ابو جعفر، جواب فرعون است كه فرا موسى گفت: اين خداى شما خود كيست تا نام او برند؟ جواب وى اينست كه: من فرعون إِنَّهُ كانَ عالِياً مِنَ الْمُسْرِفِينَ فرعون خود كيست از اين ناپاكى، شوخ گزاف كارى از جمله گزاف كاران.

النوبة الثالثة

قوله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. بنام او كه آئين زبان ما ذكر او، قوت دل ما مهر او، بنام او كه شاهد جان ما نظر او، روح روح ما ياد او، مبارك آن كس كه مونسش نام او، عزيز آن كس كه همراهش ياد

او، و شاد آن دل که در آن دل مهر او، آباد آن زبان که بر آن زبان ذکر او، آزاد آن کس که بود وی در بند او، بزرگوار آن نفس که بر امید دیدار او.

الهی یادت چون کنم که من خود همه یادم، من خرمن نشان خویش فرا باد نهادم. الهی یادی و یادگاری و دریافتن خود، یاری. معنی دعوی صادقانی، فروزنده نفسهاء دوستانی، آرامدل غریبانی، چون در میان جان حاضری، از بی‌دلی میگویم که کجایی. جان را زندگی میباید، تو آنی. بخود، از خود ترجمانی. بحق تو بر تو، که ما را در سایه غرور ننشانی و بعز وصال خود رسانی.

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها فلم تلبث النفس التي انت قوتها
جان و جهانم تویی و گرت نبینم یکسر بد روز باد جان و جهانم.

حم وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ این شب مبارك بقول بیشتر مفسران، شب نیمه شعبان است، آن را مبارك خواند از بهر آنکه پر خیر و پر برکت است.

- همه شب داعیان را اجابت است،
- سائلان را عطیت است،
- مجتهدان را معونت است،
- مطیعان را مثوبت است،
- عاصیان را اقالت است،
- محبان را کرامت است.
- همه شب درهای آسمان گشاده،
- جنات عدن و فرادیس اعلی درها باز نهاده،
- ساکنان جنّة الخلد بر کنگره‌ها نشسته،
- ارواح انبیاء و شهداء در علیین فراطرب آمده،
- همه شب نسیم روح ازلی، از جانب قربت، بدل دوستان میدمد و باد کرم از هواء فردانیت بر جان عاشقان میوزد و

از دوست خطاب میآید:

- (هل من سائل فاعطیه؟
- هل من مستغفر فاغفر له؟
- ای درویش بیدار باش در این شب که همه بساط نزول بیفکنده و گل وصال جانان در باغ رازداری شکفته، نسیم سحر مبارك، بهاری‌وار میدمد، و پیغام ملك برمزی باریك و برازی عجیب میگوید: أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ و انشدوا:

ا لم يأن للهجران ان يتصرما و للعود غصن البان ان يتضرما
و للعاشق الصب الذی ذاب و انحنی ا لم يأن ان يبكی عليه و يرحما

و فی بعضی الآثار:
عجبا لمن آمن بی کیف یتّکل علی غیری، لو انهم نظروا الی لطائف بری ما عبدوا غیری. ای عجب کسی که ما را شناخت با غیر ما آرام چون گیرد. کسی که ما را یافت با دیگری چون پردازد. کسی که رنگ و بوی وصال و یاد ما دارد، دل در رنگ و بوی دنیا چون بندد.

از تعجب هر زمان گوید بنفشه هر که زلف یار دارد چنگ
کی عجب چون در ما زند

فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ تنزل النسخة من السماء لما يحصل فی السنة من اقسام الحوادث.
شب نیمه شعبان را نامهاست:

- شب برات گویند
- و شب نسخة،
- شب فرق،
- شب عرض.
- هر که از این شب تا دیگر سال از دنیا رفتنی است، نسخت آن از لوح محفوظ بردارند و بعزرائیل دهند، گویند این شغل

تو است تا دیگر سال.

- هر چه خسف و مسخ بود، سیاسات و بلیات و انواع عذاب، نسخت کنند و بجبرئیل دهند، گویند این کار تو است تا دیگر سال.
- هر چه نعمت و راحت و روزی بندگان بود نسخت کنند و بمیکائیل دهند،
- هر چه عزّ و مرتبت و اقبال و دولت بود نسخت کنند و باسرافیل دهند و ذلك قوله: إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ گفته‌اند در میان فرشتگان، فرشته‌ای حلیم‌تر و رحیم‌تر و مهربانتر از میکائیل نیست و فرشته‌ای مهیب‌تر و با سیاست‌تر از جبرئیل نیست.

در خبر است که روزی هر دو مناظره کردند، جبرئیل گفت: مرا عجب آید که با این همه بی‌حرمتی و جفا کاری خلق، رب العزة بهشت از بهر چه میآفرید؟

میکائیل گفت مرا آن عجب میآید که با آن همه فضل و کرم و رحمت که اللّٰه را بر بندگان است دوزخ از بهر چه میآفرید؟

از حضرت عزت و جناب جبروت ندا آمد که: احبّکما الیّ احسنکما بی ظنا، از شما هر دو، آن را دوست‌تر دارم که بمن ظن نیکوتری برد یعنی میکائیل، که رحمت بر غضب فضل می‌نهد و قد قال اللّٰه عز و جل، انّ رحمتی سبقت غضبی.

(عائشه رضي الله تعاليٰ عنها) صدّیقه گفت: شب نیمه شعبان رسول خدا در حجره و نوبت من بود، در میانه شب او را نیافتم، بخاطر من گذشت، مگر بدیگر حجره‌ای از حجره‌های زنان خود رفته، با خویشتن برنامدم، برخاستم بطلب وی بیرون شدم، او را در سجده یافتم، سر بر سجود نهاده و میفرماید: اعوذ بعفوك من عقابك، اعوذ برضاك من سخطك، اعوذ بك منك، لا احصی ثناء علیك. انت کما اثنیت علی نفسك.

این چند کلمت اشارت است بمنازل و مراتب راه روان سوی حق،

روشی از روی همم، نه از روی قدم. رسول خدا اول نظاره فعل کرد فرمود: اعوذ بعفوك من عقابك. آن گه از این مقام درگذشت، نظاره صفت کرد، فرمود: اعوذ برضاك من سخطك، آن گه از صفت درگذشت، نظاره ذات کرد فرمود: اعوذ بك منك، آن گه از صفات خود مجرد گشت، فرمود: لا احصی ثناء علیك، آن گه فردا نیت حق جل جلاله یاد کرد، فرمود: انت کما اثنیت علی نفسك.

اول مقام استدلال است.

دیگر مقام افتقار.

سوم مقام مشاهدة.

چهارم مقام حیاة.

پنجم مقام فناء.

بروایتی دیگر (عائشه رضي الله تعاليٰ عنها) گفت: رأیت النبی (صلي الله عليه وسلم) فی لیلة النصف من شعبان ساجدا یدعو، فنزل جبرئیل، فقال: ان اللّٰه عز و جل قد اعتق من النار اللیلة بشفاعتك ثلث امّتك.

فزاد النبی فی الدعاء. فنزل جبرئیل فقال: ان اللّٰه یقرئك السلام و یقول اعتقت نصف امّتك من النار.

فزاد النبی فی الدعاء، فنزل جبرئیل و قال: ان اللّٰه اعتق جمیع امّتك من النار بشفاعتك، الا من کان له خصم حتی یرضی خصمه.

فزاد النبی فی الدعاء، فنزل جبرئیل عند الصبح و قال: ان اللّٰه تعالی قد ضمن لخصماء امّتك ان یرضیهم بفضله و رحمته، فرضی النبی (صلي الله عليه وسلم) و قال: ان للّٰه تعالی عتقاء من النار فی لیلة النصف من شعبان بعدد شعور غنم بنی کلاب.

و فی روایة انس بن مالك رضی اللّٰه عنه قال: بعثنی النبی الی (عائشه رضي الله تعاليٰ عنها) ، فقلت لها اسرعی، فانی ترکت رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) یحدّثهم بحدیث لیلة النصف من شعبان، فقالت یا انس اجلس حتی احدثك عن لیلة النصف من شعبان، قالت کان لیلة النصف من شعبان لیلتی، فجاء النبی (صلي الله عليه وسلم) حتی دخل معی فی لحاف، فانتبهت من اللیل فلم اجده قلت ذهب الی جاریته

مارية القبطية، قالت: فخرجت و مررت بالمسجد فوقعت رجلى عليه و هو ساجد و هو يقول: سجد لك خيالى و سوادى و آمن بك فؤادى و هذه يدىّ التي جنيت بها على نفسى، فيا عظيم هل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم، اغفر لى الذنب العظيم، ثم رفع رأسه، فقال: اللهم هب لى قلبا تقيا نقيا من الشرك بريّا، لا كافرا و لا شقيا. ثم عاد فسجد فقال: اقول لك كما قال اخى داود، اعفّر وجهى فى التراب لسيدى و حق لسيدى ان تعفّر الوجوه لوجهه. ثم قال يا حميراء ا ما تدرين ما هذه الليلة؟ هذه ليلة النصف من شعبان، ان للّٰه فى هذه الليلة عتقاء من النار بعدد شعر غنم كلب. قالت: قلت يا نبى اللّٰه، و ما بال غنم كلب. قال: ليس اليوم فى العرب قوم اكثر غنما منهم، لا اقول منهم سته نفر: مدمن خمر و لا عاق لوالديه و لا مصر على زنا و لا مصارم و لا مصوّر و لا فتاة.

و روى مجاهد عن على بن ابى طالب قال قال رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) : يا على من صلى مائة ركعة فى ليلة النصف من شعبان فقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة و قل هو اللّٰه احد، عشر مرات.

قال النبى (صلي الله عليه وسلم) : يا على ما من عبد يصلى هذه الصلاة الا قضى اللّٰه عز و جل له كل حاجة طلبها تلك الليلة، قال و يبعث اللّٰه عز و جل سبعين الف ملك يكتبون له الحسنات و يمحون عنه السيئات و يرفعون له الدرجات الى رأس السنة.

قال و يبعث اللّٰه عز و جل فى جنات عدن سبعين الف ملك او سبع مائة الف يبنون له المدائن و القصور و يغرسون له الاشجار ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب المخلوقين، و ان مات من ليلته قبل ان يحول الحول، مات شهيدا. قال: و يعطيه اللّٰه بكل حرف من قل هو اللّٰه احد فى ليلته تلك، سبعين حوراء.

**

(2)
آيات 32 الىٰ 59

وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ {32}
وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ {33}
إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ {34}
إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ {35}
فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {36}
أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَاهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ {37}
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ {38}
مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {39}
إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ {40}
يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ {41}
إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ {42}
إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ {43}
طَعَامُ الْأَثِيمِ {44}
كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ {45}
كَغَلْيِ الْحَمِيمِ {46}
خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ {47}
ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ {48}
ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ {49}
إِنَّ هَٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ {50}
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ {51}
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {52}
يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ {53}
كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ {54}
يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ {55}
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ {56}
فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {57}
فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {58}
فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ {59}

2 النوبة الاولى

قوله تعالى: وَ لَقَدِ اخْتَرْناهُمْ عَلى عِلْمٍ، برگزيديم ايشان را بر دانشى بى‌غلط، عَلَى الْعالَمِينَ (32) بر جهانيان.

وَ آتَيْناهُمْ مِنَ الْآياتِ، و داديم ايشان را از نشانها، ما فِيهِ بَلؤُا مُبِينٌ (33) چيزهايى كه در آن آزمايشى آشكارا بود.

إِنَّ هؤُلاءِ لَيَقُولُونَ (34) اينان ميگويند.

إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولى، نيست مگر يك مرگ پيشين، وَ ما نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ (35) و ما برانگيزانيدنى نيستيم.

فَأْتُوا بِآبائِنا، پس پدران ما باز آريد امروز، إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (36) اگر مى‌راست گوئيد.

أَ هُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ، ايشان به اند يا قوم تبع؟ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ و ايشان كه پيش از ايشان بودند، أَهْلَكْناهُمْ نيست كرديم ايشان را، إِنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ (37) ايشان قومى بدكاران بودند.

وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ، نيافريديم آسمان و زمين را، وَ ما بَيْنَهُما و آنچه ميان آنست، لاعِبِينَ (38) ببازى‌گرى

ما خَلَقْناهُما إِلَّا بِالْحَقِّ نيافريديم آن را مگر بفرمان روان وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (39) لكن بيشتر ايشان نميدانند.

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ روزگار بر گزاردن، مِيقاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (40) هنگام نامزد كرده ايشانست همگان.

يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً، آن روز كه هيچ خويش هيچ خويش را بكار نيايد، وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ (41) و نه ايشان را فرياد رسند.

إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ، مگر كسى كه اللَّه برو ببخشايد، إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (42) كه اللَّه تواناى است دانا.

إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (43) درخت زقوم، طَعامُ الْأَثِيمِ (44) خورش بدكاران است.

كَالْمُهْلِ چون مس گداخته يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (45) ميجوشد در شكمها.

كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (46) چون جوشيدن آب جوشان.

خُذُوهُ گيريد او را، فَاعْتِلُوهُ إِلى سَواءِ الْجَحِيمِ (47) كشيد او را تا ميان دوزخ.

ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ آن گه بر سر او ريزيد، مِنْ عَذابِ الْحَمِيمِ (48) آب گرم، عذاب كردن را.
ذُقْ چش آتشم، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49) تو آن عزيز و كريمى بار خدا و مهتر.
إِنَّ هذا ما كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (50) آن آتش است كه در آن بگمان بوديد و پيكار كرديد.
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقامٍ أَمِينٍ (51) پرهيزكاران در جاى جاويدى‌اند.
جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ در بهشت و چشمه‌هاى روان.
يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ مى‌پوشند از جامه سندس و استبرق، مُتَقابِلِينَ (53) رويها فا رويها.
كَذلِكَ چنان است، وَ زَوَّجْناهُمْ و ايشان را جفت داديم، بِحُورٍ عِينٍ (54) كنيزكان سخت پاكيزه سپيدى چشم و سياهى چشم، فراخ چشمان
يَدْعُونَ فِيها، مى‌فراخوانند در آن بهشت، بِكُلِّ فاكِهَةٍ از هر ميوه‌اى آمِنِينَ (55) بى‌ترس و بى‌بيم.
لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ مگر نچشند، إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولى لكن مگر اول كه در دنيا چشيدند، وَ وَقاهُمْ عَذابَ الْجَحِيمِ (56) و بازداشت اللَّه از ايشان عذاب آتش.
فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ، نيكويى از خداوند تو، ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (57) آنست پيروزى بزرگوار.
فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ ما آسان كرديم اين سخن خويش بر زبان تو، لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (58) تا دريابند و ياد دارند و پند پذيرند.
فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (59) چشم ميدار تا ايشان چشم ميدارند.

النوبة الثانية

وَ لَقَدِ اخْتَرْناهُمْ يعنى مؤمنى بنى اسرائيل، عَلى عِلْمٍ منا باستحقاقهم ذلك و قيامهم بالشكر عليه، عَلَى الْعالَمِينَ اى عالمى زمانهم فجعلنا فيهم الكتاب و النبوة و الملك
و قيل: اخترناهم على جميع العالمين بما جعلنا فيهم من كثرة الانبياء و هذه خاصة لهم ليست لغيرهم.

وَ آتَيْناهُمْ مِنَ الْآياتِ يعنى من الحسنات و السيئات المذكورة فى سورة الاعراف: وَ بَلَوْناهُمْ بِالْحَسَناتِ وَ السَّيِّئاتِ. فالحسنات: المنّ و السلوى و الماء المنبجس من الحجر بعد الخلاص من فرعون.
و السيئات: ما كانوا يلقون، من ذبح اولادهم و استحياء نسائهم و تعذبتهم.
قال ابن زيد: ابتلاهم بالرخاء و الشدة كقوله: وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً إِنَّ هؤُلاءِ يعنى اهل مكة، لَيَقُولُونَ.
إِنْ هِيَ اى ما هى، إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولى اى لا موتة الا هذه التي نموتها فى الدنيا ثم لا بعث بعدها. و هو قوله: وَ ما نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ اى بمبعوثين بعد موتنا.
فَأْتُوا بِآبائِنا، الذين ماتوا، إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ انّا نبعث احياء بعد الموت.
سألوه ان يحيى لهم قصى بن كلاب قالوا انه كان شيخا كبيرا لنسأله عنك، فلم يجبهم اللَّه بل اوعدهم و انما لم يجبهم لان البعث الموعود، انما هو فى دار الجزاء يوم القيمة و الذى كانوا يطلبونه بعث فى الدنيا فى حالة التكليف و بينهما تغاير. و قوله: فأتوا، مخاطبة للنبى (صلي الله عليه وسلم) وحده على ما يستعمله العرب فى مخاطبة الجليل. ثم خوّفهم مثل عذاب الامم الخالية، فقال: أَ هُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ معناه أ هولاء اعز و اشدّ قوة و اكثر اموالا، أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ.

(ذكر تبع پادشاه حمير)

مفسران گفتند: تبع پادشاهى بود از پادشاهان يمن از قبيله قحطان،

- چنان كه در اسلام، ملوك را خليفه گويند،
- و در روم، قيصر
- و در فرس، كسرى،
- ايشان تبع گويند.

و سمّى تبّعا لكثرة تبعه، و معروف از ايشان سه بودند:

- يكى مهينه اول بوده،
- يكى ميانه،

- یکی کهینه آخر بوده.

و او که در قرآن نام برده است تبّع آخر بود، نام وی اسعد بن کلیکرب الحمیری. مردی مؤمن صالح بوده و بعیسی (ع) ایمان آورده و چون حدیث و نعت و صفت رسول ما (صلي الله عليه وسلم) شنید از اهل کتاب، برسالت وی ایمان آورد و گفت:

شهدت علی احمد انه رسول من اللّٰه باری النسم

(عائشه رضي الله تعاليٰ عنها) گفت: لا تسبوا تبّعا فانه کان رجلا صالحا ذم اللّٰه قومه و لم یذمّه.

و قال سعید بن جبیر (رضي الله تعاليٰ عنه): هو الذی کسی الکعبة الانطاع و البرود المعضدة و نصب علیها الباب و جعل له اقلیدا،
و قیل: هو الذی بنی الحیرة و بنی سمرقند.
و ذکر ابو حاتم عن الرقاشی قال: کان اسعد الحمیری من التبابعة، آمن بالنبی (صلي الله عليه وسلم) قبل ان یبعث بسبع مائة سنة.
و عن سهل بن سعد قال: سمعت رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) یقول لا تسبوا تبّعا فانه قد کان اسلم.
و عن ابی هریرة (رضي الله تعاليٰ عنه) قال: رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) ما ادری تبّع نبیا کان او غیر نبی.

و در قصه بتبع و اسلام وی روایات مختلف است:

اما روایة محمد بن اسحاق و عکرمة از ابن عباس آنست که تبّع آخر که نام وی اسعد و کنیت او ابو کرب است مردی آتش‌پرست بود بر مذهب مجوس، از نواحی مشرق درآمد با لشکری عظیم و حشمی فراوان بمدینه مصطفی بگذشت و پسری از آن خویش آنجا رها کرد. اهل مدینه آن پسر را بکشتند بفریب و حیلت. تبّع بازگشت بر عزم آن که مدینه را خراب کند و اهل آن را استیصال کند، جماعتی که انصار رسول از نژاد ایشانند همه مجتمع شدند و بقتال وی بیرون آمدند، بروز با وی جنگ میکردند و بشب او را مهمان‌داری میکردند، تبّع را

سیرت ایشان عجب آمد، گفت: انّ هؤلاء لکرام، اینان قومی‌اند کریمان و جوانمردان. پس دو حبر از احبار بنی قریظه نام ایشای کعب و اسد هر دو ابن عم یکدیگر بودند، برخاستند و پیش تبّع شدند و او را نصیحت کردند، گفتند: این مدینه هجرت گاه پیغامبر آخر الزمان است و مهبط وحی بدو، پیغامبری از قبیله قریش خاتم پیغامبران و گزیده خداوند جهان، صاحب القضیب، و الناقة و التاج و الهراوة. و ما در کتاب خدای، نعت و صفت وی خوانده‌ایم و بر امید دیدار وی اینجا نشسته‌ایم و دانیم که ترا بر اهل این شهر دستی نباشد و نصرتی نبود، مکن، خویشتن را در معرض بلا و عقوبت حق جل و علا منه، نصیحت ما بشنو و عزم و نیت خود بگردان و بر خویشتن بد مخواه، مبادا که ترا نکبتی رسد که در سر آن شوی. آن وعظ و نصیحت ایشان بر تبّع اثری عظیم کرد و از آن عزم و نیت که کرده بود بازگشت و از ایشان عذر خواست. ایشان چون اثر قبول در وی دیدند، او را بر دین خویش دعوت کردند.

تبّع دعوت ایشان را اجابت کرد و بدین ایشان بازگشت و ایشان را گرامی کرد و از مدینه بازگشت بسوی یمن، و آن دو حبر و نفری دیگر از یهود بنی قریظه با وی مساعدت کردند و رفتند، جمعی از بنی هذیل فرا پیش وی آمدند، گفتند: ایها الملك انا ندلك علی بیت فیه کنز من لؤلؤ و زبرجد. ما ترا دلالت کنیم بر خانه‌ای که زیر آن کنزیست از مروارید و زبرجد. اگر خواهی که برداری، بر دست تو آسان بود. گفت آن کدام خانه است؟ گفتند خانه‌ایست در مکه و مقصود هذیل هلاك وی بود که از نقمت وی میترسیدند، دانستند که هر که قصد خانه کعبه کند بزودی دمار از وی برآرند و نیست گردد.

تبّع با احبار یهود مشورت کرد و آن سخن که هذیل گفته بود با ایشان گفت، احبار گفتند: زینهار که اندیشه بد نکنی در کار آن خانه، که در روی زمین خانه‌ای از آن بزرگوارتر و عظیم‌تر نیست، آن را بیت الله گویند بروی رقم اضافت ازلی و فرّ الهی، مقرّ ابرار و منزل اخیار، بزرگ داشته حق و عبادتگاه خلق، و آن قوم که ترا این دلالت کردند جز هلاك تو نخواستند، چون آنجا رسی تعظیم آن در دل دار و مقدس

و معظم دان و مناسك آن بگزار و طواف و سعی و حلق بجای آر تا ترا سعادت ابد حاصل شود.

تبّع چون این سخن بشنید از ایشان، آن جمع هذیل را بگرفت، و بر ایشان سیاست راند، آن گه روی سوی مکه نهاد.

و تعظیم خانه کعبه در دل داشت، چون آنجا رسید طواف کرد و کعبه را در نبود آن را در بر نهاد و قفل بر زد و آن را جامه پوشید، و اول کسی که کعبه را جامه پوشید تبّع بود، و شش روز آنجا مقیم گشت، هر روز در منحر، هزار شتر قربان کرد و موی باز کرد، آن گه از مکه بازگشت و سوی یمن شد و قوم وی حمیر بودند کاهنان و بت‌پرستان. تبع ایشان را بر دین خویش و بر حکم تورات دعوت کرد و ایشان اجابت نکردند و دین او نپذیرفتند تا آن گه که حکم خویش بر آتش بردند و آن آتشی بود که فرادید آمدی در دامن کوه و هر که را خصمی بودی و حکمی که در آن مختلف بودند هر دو خصم بنزدیك آتش آمدندی، آن کس که بر حق بودی او را از آتش گزند نرسیدی، و او که بر حق نبودی بسوختی. جماعتی از حمیر بتان خود را برداشتند و آمدند بدامن آن کوه و همچنین آن دو حبر که با تبّع بودند. دفتر تورية را برداشته و بدامن کوه آمده و در راه آتش نشسته، آتش از مخرج خویش فرا دید آمد و آن قوم حمیر را و آن بتان ایشان را همه نیست کرد و بسوخت و آن دو حبر که تورية داشتند و میخواندند، از آتش ایشان را هیچ رنج و گزند نرسید، مگر که از پیشانی ایشان، عرقی روان گشت و آتش در گذشت تا بمخرج خویش باز شد، آن گه باقی حمیر که بودند همه بدین احبار بازگشتند.

فمن هناك اصل اليهودية باليمن،

بروایتی دیگر، تبّع که به رسول خدا پیش از مبعث وی ایمان آورد، تبع پیشین بود و ملك جهان وی را بود و بهر شهر که رسیدی علماء و حکماء آن شهر با خود ببردی تا قریب دو هزار مرد عالم حکیم بر وی جمع آمدند بیرون از دویست و چهل هزار سوار و پیاده که داشت. و اوّل به مکه رسید و اهل مکه او را طاعت نداشتند و خدمت نکردند.

تبّع گفت وزیر خویش را، که این چه شهر است و چه قومند که در

خدمت و طاعت ما تقصیر کردند، بعد از آنکه جهانیان همه سر بر خط طاعت ما نهادند.
وزیر گفت ایشان را خانه‌ایست که آن را کعبه گویند مگر به آن خانه معجب شده‌اند، تبّع در دل خویش نیت کرد که این خانه را خراب کنم و مردان این شهر را بکشم و زنان را اسیر گیرم، هنوز این اندیشه تمام نکرده بود که رب العزه او را بدرد سر مبتلا کرد، چنان که او را طاقت نماند و آب گندیده از چشم و بینی و گوش وی گشاد، چنان که هیچکس را بنزدیك وی قرار نبود و اطباء همه از معالجه وی عاجز گشته گفتند این بیماری از چهار طبع بیرون افتاده، کار آسمانی است، و ما بمعالجه آن راه نبریم. پس دانشمندی فرا پیش آمد، گفت: ایها الملك اگر سرّ خود با من بگویی من این درد را درمان سازم، ملك گفت من در کار این شهر و این خانه کعبه چنین اندیشه کرده‌ام، دانشمند گفت، زینهار ای ملك، این اندیشه مکن و از این نیت بازگرد که این خانه را خداوندیست قادر که آن را بحفظ خویش میدارد و هر که قصد این خانه کند دمار از وی برآرد. تبّع از آن اندیشه توبت کرد و تعظیم خانه و اهل آن در دل خود جای داد و در حال شفا یافت، عنایت الهی و سابقه ازلی در رسید و از آن دین و ملت کفر که داشت برگشت و بخداوند کعبه ایمان آورد و در دین ابراهیم خلیل علیه السلام شد. پس کعبه را جامه پوشانید و قوم خود را فرمود تا آن را بزرگ دارند و با اهل آن نیکویی کنند. از مکه بزمین یثرب شد آنجا که مدینه مصطفی است (صلی الله علیه وسلم) و در آن وقت رقم شهر و بنا نبود، چشمه آب بود و تبّع با حشم و لشگر بسر آن چشمه فرو آمد.
دانشمندان که با وی بودند در کتاب خوانده بودند که آن زمین یثرب مهاجر رسول آخر الزمان است و مهبط وحی قرآنست، چهارصد مرد از ایشان که عالمتر و فاضلتر بودند با یکدیگر بیعت کردند که از آن بقعت مفارقت نکنند و بر امید دیدار او آنجا مقام کنند، اگر او را خود دریابند و الا فرزندان و نسل ایشان ناچار او را دریابند و برکات دیدار او با عقاب و ارواح ایشان برسد. این قصه با تبّع بگفتند و تبّع را همین رغبت افتاد. یك سال آنجا مقام کردند و بفرمود تا چهارصد قصر بنا

کردند آنجایگه، هر عالمی را قصری و هر یکی را کنیزکی بخرید و آزاد کرد و بزنی بوی داد با جهاز تمام و ایشان را وصیت کرد که شما اینجا همی باشید تا پیغامبر آخر الزمان را دریابید و خود نامه‌ای نبشت و مهر زرین بر آن نهاد و بآن عالم سپرد که او را نصیحت کرده بود و گفت اگر محمد را دریابی این نامه بدو رسان و اگر نیابی بفرزندان وصیت کن تا بدو رسانند و مضمون نامه این بود:

" ای پیغامبر آخر الزمان، ای گزیده خداوند جهان، ای بروز شمار شفیع بندگان، من که تبّع‌ام، بتو ایمان آوردم و گرویده، گواهی دهم که نبوت تو حق است و دین تو پاك و قول تو صدق. تو خاتم پیغمبرانی، فرستاده حق جل و جلاله بعالمیانی، ایمان آوردم بآن خداوند که تو بنده و پیغامبر اویی، فرستاده و پیغام رسان اویی، گواه باش که من، بر ملّت توام و بر ملّت پدر تو ابراهیم خلیل (ع)، اگر ترا بینم و اگر نه بینم، تا مرا فراموش نکنی و روز رستاخیز مرا فرو نگذاری و شفاعت از من دریغ نداری.

آن گه نامه را مهر بر نهاد و بر آن مهر نبشته بود: لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ و عنوان نامه نبشته بود: الی محمد بن عبد اللّه خاتم النبیین و رسول رب العالمین (صلي الله علیه وسلم) من تبّع، امانة اللّه فی ید من وقع الی ان یوصل الی صاحبه.

گفته‌اند مردمان مدینه ایشان که انصار رسول خدا اند از نژاد آن چهارصد مرد علماء بودند و ابو ایوب انصاری که رسول خدا بخانه او فرو آمد از فرزندان آن عالم بود که تبّع را نصیحت کرده بود تا از آن علت شفا یافت. و خانه بو ایوب که رسول آنجا فرو آمد از جمله آن بناها بود که تبّع فرموده بود و چون رسول خدا هجرت کرد بمدینه، نامه تبّع بوی رسانیدند رسول نامه بعلی داد تا برخواند، رسول سخنان تبّع بشنید و او را دعا کرد و آن کس که نامه رسانید نام وی بو لیلی او را بنواخت و گرامی کرد.

قولـه: وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعنـى مـن الامـم الكـافرة، أَهْلَكْنـاهُمْ إِنَّهُـمْ كـانُوا مُجْرِمِينَ اى ليس كفار قريش بخير من اولئك، فاهلكهم اللَّه، هذا كقوله: (أَ كُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولئِكُمْ.)

وَ ما خَلَقْنَـا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ يعنـى مـا خلقناهمـا لئلا يكون بعث و لا نشور و لا حساب كقوله: أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً و كقوله: أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً.

ما خَلَقْناهُما إِلَّا بِالْحَقِّ، يعنـى الا للمجـازاة بالقسط اى: ليجزى المحق و المبطـل مـا يستحقانه، وَ لكِنَّ أَكْثَـرَهُمْ لا يَعْلَمُـونَ يعنـى كفـار قـريش لا يعلمون انا لم نخلقهما باطلا ثم خوّفهم فقال: إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ، يعنى يوم القيمة يفصل بين المحق و المبطل و يفصل بين الوالد و ولده و الرجل و زوجه و المرء و خليله. قيل جعله اللَّه وقتـا لفصل الحكم فيـه بين خلقه، مِيقـاتُهُمْ أَجْمَعِـينَ اى وقـت موعـودهم كلهـم يعنـى يـوافى الاولـون و الآخرون من الامم الخالية و من هذه الامّة ثم نعت ذلك اليوم فقال: يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً يعنـى لا ينفـع قريـب قريبـه و لا يدفع عنـه شيئا. هذا كقوله: لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَـيْئاً، وَ لا هُـمْ يُنْصَـرُونَ اى: لـيس لهـم مـن ينصـرهم مـن عـذاب اللَّه بالشفاعة فان النصرة فى القيامة بالشفاعة.

(إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ)

- يجوز ان يكون الاستثناء متصـلا يعنـى الا المؤمنين فانـه يشفع بعضهم لبعض باذن اللَّه.
- و قيل الاستثناء منقطع و معناه: لكن من رحمـه اللَّه فانـه مغفور له إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ على اعدائه، الرَّحِيمُ لاوليائه.

(إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ) علـى صـورة شـجر الـدنيا لكنهـا مـن النـار و الزقـوم ثمرها و هو ما اكل بكره شديد.

و قيل كل طعام ثقيل فهو زقّوم.

و فـى التفسـير أن ابـن الزبعـرى قـال: ان اهـل الـيمن يسـمّون اكـل التمـر بالزبد التزقّم فدعا ابو جهل بتمر و زبد فقـال تزقموا فـان هذا هـو الـذى يخوفكم به محمد فنزل: إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعـامُ الْأَثِيمِ يعنـى بـالاثيم: ابـا

جهل و الاثم: الكفر لان الكفر اعظم الاثم.
روى عن ابن عباس: قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) : ايها الناس اتّقوا اللَّه حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لا مرّت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه و ليس له طعام غيره.
كَالْمُهْلِ و هو النحاس المذاب و الصفر المذاب،
و قيل هو دردى الزيت اسود، و عرض على ابى بكر الصديق (رضي الله تعاليٰ عنه) حين احتضر، ثوبا حبرة ليكفن فيهما، فقال كفنونى فى ثوبىّ هذين يعنى اللذين على جسده فانما هما للمهل يعنى للصديد و ما يسيل من البدن، و الحى اولى بالجديد من الميت.
يَغْلِي فِي الْبُطُونِ قرأ ابن كثير و حفص بالياء جعلوا الفعل للمهل، و قرأ الآخرون بالتاء لتأنيث الشجرة، كَغَلْيِ الْحَمِيمِ يعنى كالماء الحارّ اذا اشتد غليانه.
خُذُوهُ اى يقال للزبانية خذوه يعنى الاثيم، فَاعْتِلُوهُ، قرأ اهل الكوفة و ابو عمرو و ابو جعفر بكسر التاء. و الباقون بضمها و هما لغتان، اى: ادفعوه و سوقوه يقال عتله يعتله و يعلته عتلا اذا ساقه بالعنف و الدفع و الجذب، إِلى سَواءِ الْجَحِيمِ وسطها الذى يستوى المسافة اليه من جميع اطرافه.
ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذابِ الْحَمِيمِ تأويله: ثم صبّوا فوق رأسه الحميم للتعذيب، كقوله: يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ قال مقاتل: ان خازن النار يضرب على رأسه فينقب رأسه عن دماغه ثم يصبّ فيه ماء حميما قد انتهى حرّه ثم يقال له: ذُقْ هذا العذاب، إِنَّكَ قرأ الكسائى انّك بفتح الالف يعنى لانك قلت انا العزيز الكريم و قرأ الآخرون بالكسر على الابتداء اى أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ عند قومك بزعمك و ذلك
ان النبى (صلي الله عليه وسلم) لقى ابا جهل فهزّه فقال اولى لك يا با جهل فاولى، فانزل اللَّه تعالى ما قاله له، و ردّ عليه ابو جهل فقال: ما تقدر انت و لا ربك علىّ انى لا كرم اهل الوادى و اعزّهم فيقول له خزنة النار على طريق الاستخفاف و التوبيخ ذق ذلك انت العزيز الكريم اى ذق بسبب هذا القول الذى قلته

إِنَّ هذا ما كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ اى ان هذا العذاب ما كنتم فيه تشكّون فى دار الدنيا فقد لقيتموه فذوقوه، ثم ذكر مستقر المتقين فقال: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقامٍ أَمِينٍ قرأ اهل المدينة و الشام فى مقام بضم الميم على المصدر اى فى اقامة و قرأ الآخرون بفتح الميم اى فى مجلس امين يأمن فيه صاحبه من الغوائل و الآفات و الاحزان فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ. يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ و هو ما رقّ من الحرير فجرى مجرى الشعار لهم و هو الين من الدثار فى المعتاد وَ إِسْتَبْرَقٍ يعنى ما غلظ و صفق نسجه يجرى مجرى الدثار و هو ارفع نوع من انواع الحرير، و الحرير نوعان: نوع كلما كان ارق كان انفس، و نوع كلما كان ارزن بكثرة الأبريسم كان انفس.
و قيل: استبرق من كلام العجم و هو الديباج الغليظ عرّبت بالقاف مُتَقابِلِينَ كناية عن التألف و التوادّ و التواخى، كَذلِكَ وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ اى كما اكرمناهم بما وصفنا من الجنات و العيون و اللباس، كذلك اكرمناهم بان زوّجناهم بحور عين، و قيل كذلك هم فى حكم اللَّه و محله رفع، اى الامر كذلك و زوجناهم بحور عين، يقال زوّجته امرأة و زوّجته بامرأة لغتان و انكره بعضهم فقال ليس هذا من عقد التزويج لانه لا يقال زوّجته بامرأة و انما المعنى جعلناهم ازواجا لهن كما يزوّج النعل بالنعل اى جعلناهم اثنين. و الحور، هنّ النساء النقيات البياض، يحار فيهن الطرف من بياضهن و صفاء لونهنّ.
و قال ابو عبيدة: الحور: شدة بياض العين يكون ذلك اظهر لسوادها، و العين جمع العيناء و هى العظيمة العينين.
يَدْعُونَ فِيها، اى يحكمون فيأمرون باحضار ما يشتهون، بِكُلِّ فاكِهَةٍ، اى فاكهة كلّ زمان و كلّ مكان و ذلك لا يجتمع فى الدنيا، آمِنِينَ من الزوال و الانقطاع و تولّد ضرر من الاكثار.
لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ، سخن اينجا تمام شد، ميگويد: بهشتيان در بهشت، مرگ نچشند هرگز. و در خبر ميآيد كه در بهشت ده چيز نيست: ليس فيها هرم و لا موت و لا خوف و لا ليل و لا نهار و لا ظلمة و لا برد و لا خروج، آن گه گفت: إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولى اين نه مستثنى است از اول كه اين استثنا منقطع گويند الا بمعنى لكن اى لكن الموتة الاولى فى الدنيا قد ذاقوها، لكن مرگ اول كه در دنيا چشيدند

مؤمنانرا مرگ آنست، قولی دیگر گفته‌اند الا بمعنی سوی ای سوی الموتة الاولی التي ذاقوها فی الدنیا، کقوله: وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ یعنی سوی ما قد سلف، و الضمیر فی فیها راجع الی حال المتقین التي هم فیها، میگوید متّقیان را و نیك مردان را جز آن مرگ که در دنیا چشیدند، مرگی دیگر نخواهد بود، در آن حال تقوی و نیکی که ایشان در آن‌اند، بخلاف مجرمان و احوال ایشان که بر ایشان دو مرگ جمع آید. لقوله تعالی: رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ مقصود و مراد آنست که تا فضل متّقیان بر مجرمان ظاهر گردد و معلوم شود که مجرمان را دو مرگ است و متّقیان را یك مرگ.

و لهذا المعنی لما کشف ابو بکر عن وجه النبی (صلي الله علیه وسلم) و قد قبض قال: و اللّٰه لا یجمع اللّٰه علیك موتتین، اما الموتة التي کتبت علیك فقدمتّها. و قوله الْأُولی یدل علی ان هناك ثانیة نفاها عن المتّقین و اثبتها للمجرمین فی حال ما ثم یحیون بعدها.

و قیل انّ المؤمنین فی وقت المعاینة یصیرون بلطف اللّٰه الی اسباب الجنة یلقون الروح و الریحان و یرون منازلهم فی الجنّة فکانّ موتتهم الاولی فی الدنیا کانت فی الجنّة لاتصالهم باسبابها و مشاهدتهم ایاها. برین قول استثناء متصل است و مرگ اول که در دنیا چشیدند، گویی خود در بهشت چشیدند، زیرا که مؤمن بوقت معاینه، بهشت برو عرضه کنند تا در روح و ریحان و منازل آن مینگرد، گویی که در بهشت مرگ میچشد و جان تسلیم میکند. برین معنی گفت لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولی وَ وَقاهُمْ عَذابَ الْجَحِيمِ صرف عنهم عذاب النار فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ای فعل ذلك تفضّلا منه.

روی عن النبی (صلي الله علیه وسلم) انه قال لا یدخل الجنة احد الا بفضل اللّٰه، فقیل و لا انت یا رسول اللّٰه، فقال و لا انا الا ان یتغمّدنی اللّٰه برحمته و فضله، ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ای ذلك الثواب الذی هو صرف العذاب و دخول الجنة، هو الفلاح العظیم الذی لا یعلم کنهه الا اللّٰه.

فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ یعنی علی لسانك، و لو لا انّ اللّٰه عز و جل یسّره علی السنة العباد لما استطاع لسان ان یحمل کلام الخالق او یؤدّیه و قیل فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ ای انزلناه بلغتك لیکون ایسر للعرب و یسهل علیهم

تعلّمه، لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لكی يتّعظوا بمواعظه.
فَارْتَقِبْ ای فانتظر النصر من ربك، إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ای منتظرون بزعمهم، قهرك و اللّٰه غالب على امره و قيل فَارْتَقِبْ ای انتظر لهم العذاب و الهلاك إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ منتظرون الدوائر و عليهم دائرة السوء.
و قيل: فارتقب، فعن قريب يتحقق الملك و يخيب آمالهم، و اللّٰه اعلم.

النوبة الثالثة

قوله: (وَ لَقَدِ اخْتَرْناهُمْ عَلى عِلْمٍ عَلَى الْعالَمِينَ)

- اخترناهم على علم بمحبّة قلوبهم لنا مع كثرة ذنوبهم فينا،
- و اخترناهم على علم مما نودع عندهم من اسرارنا و نكاشفهم به من حقائق حقنا.

هر چند كه نزول اين آية على الخصوص، مؤمنان بنى اسرائيل راست، اما از روى فهم، بر طريق اشارت، تشريف فرزند آدم است على العموم، و تفضيل ايشان بر همه آفريدگان، چنان كه جاى ديگر فرمود: وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ، ميگويد ايشان را كه برگزيديم نه بغلط گزيديم، كه بعلم پاك گزيديم و بدانش تمام دانستيم كه از همه آفريدگان سزاء گزيدن ايشانند از آن گزيديم. اختيار ما بعلم و ارادت ماست بى‌علت، نواخت ما بفضل و كرم ماست بى‌سبب، آن را كه خواهيم، گزينيم و نوازيم و كس را بر فعل ما چون و چرانه، و آن را كه خواهيم، رانيم و سوزيم و بر حكم ما اعتراض نه.

آن روز كه دائره تكوين برين شخص كاين كشيد، خطاب كرد كه شخصى مى‌آفرينم كه هرگز چنين نيافريده‌ام، نه آنكه در قدرتم مستحيل است، لكن غيرت، عنان قدرت فرو گرفت، عبارت اين آمد كه:
(و الزمهم كلمة التقوى و كانوا احق بها و اهلها).
اى جوانمرد در قدرت چون ما را صد هزار آفريدن بلحظتى روا است، اما از روى محبت و غيرت نه رواست، زيرا كه سرّ محبت بى‌كيفيت، على الخصوص ماراست،
(يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) كدام خلعت ما را نداد كدام تشريف كه ما را ارزانى نداشت، كدام لطف كه در جريده كرم بنام ما ثبت نكرد.
مقرّبان درگاه عزت و ساكنان حضرت جبروت، انگشت تحير در

دهان تعجب گرفته، که شگرف کاری و عجب حالی که خاکیان را برآمد.

- نواختگان لطف اواند،
- برکشیدگان عطف اواند،
- عارفان بتعریف اواند،
- مشرّفان بتشریف اواند،
- و اصلان بایصال اواند،
- نازان بوصال اواند.
- نرگس روضه جود ایشانند،
- سرو باغ وجود ایشانند،
- حقه درّ حکمت ایشانند،
- نور حدقه عالم قدرت ایشانند،
- خالق بی‌نظیر یکی است و مخلوق بی‌نظیر ایشانند،
- احسن الخالقین یکی است، احسن المخلوقین ایشانند.
- لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ
- عالم و آدم نبود، عرش و لوح و قلم نبود، بهشت و دوزخ نبود، که ایشان را بی‌ایشان حدیث محبت بود که (يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ.)

سقیا بمعهدك الذی لو لم یكن　　　ما كان قلبی للصبابة معهدا

ای جوانمرد توسل بندگان بدو، هم باحسان قدیم اوست.
حسن بن سهل وزیر مامون بوده است، روزی یکی بر وی درآمد، حسن وی را نمی‌شناخت، گفت: تو کیستی؟ آن مرد گفت: انا الذی احسنت الیّ عام کذا، من آنم که تو با من در فلان سال احسان کردی. حسن گفت: مرحبا بمن توسّل إلينا بنا، (مرحبا بکسی که باحسان ما بما وسیلت جست،) پس آن گه بفرمود، تا او را صله دادند و بنواختند. همین است حال درویشان و مؤمنان که بحق جل جلاله وسیلت میجویند، هم باحسان قدیم وی میجویند.

انّ ابتــداء العــرف مجــد باســق و المجد كل المجد فی استتمامه
هذا الهلال يروق ابصار الوری حســنا و لــيس کحســنه لتمامــه

- الهی بعنايت ازلی تخم هدی کشتی،
- برسالت انبيا آب دادی،
- بمعونت و توفيق رويانيدی،
- بنظر و احسان خود ببر آوردی،
- از لطف تو درمی‌خواهم کـه سموم قهر از آن بـاز داری و بـاد عدل بر وی نجهانی، کشته عنايت ازلی را برعايت ابدی مدد کنی.

(وَ آتَيْنـاهُمْ مِـنَ الْآيـاتِ مـا فِيـهِ بَلـؤُا مُبِينٌ) ابـتلا هم بالرخـاء و الـبلاء، فطالبهم بالشکر عند الرخاء و الصبر عند البلاء. آدمـی گـهی خسته تير بلاست، گهی غرقه لطف و عطا. حق جل جلالـه از وی تقاضـای شکر ميکنـد بوقـت راحـت و نعمـت، و تقاضـای صـبر ميکنـد در حـال بـلا و شدت.
مصطفی (صـلي الله عليـه وسـلم) قـومی را ديد از انصـار، گفـت: شـما مؤمنانيد، گفتند آری مؤمنانيم، گفت نشان ايمان شما چيست؟
گفتند

- بر نعمت شکر کنيم
- و در غضب صبر کنيم
- و بقضـاء اللّٰه راضـی شويم.

گفت مؤمنون و رب الکعبة.

قوم تُبع

(أَ هُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْناهُمْ، إِنَّهُـمْ كـانُوا مُجْـرِمِينَ)، ای صــناديد قــريش وای رؤســاء کفــر کــه پيغــامبر مــا را دروغ زن ميگيريد و بعداوت وی برخاسته‌ايد و ديـن اسـلام بـازی ميشـمريد و از بطـش و قهـر مـا ايمـن نشسـته‌ايد، خبـر نداريد کـه مـا بـا کفـار پيشـين و

اعداء دین که سروران کفر و ضلالت بودند و پیشروان شرك و غوایت بودند چه کردیم؟! و بسطوت و نقمت خویش چون دمار از ایشان برآوردیم،

- آنك آن نمرود لعین، آن مردود شقی، که عالم از کفر و استکبار خود پر کرد پشه ضعیف را فرستادیم تا سزاء وی در کنار او نهاد
- و آن دیگر، فرعون طاغی یاغی که دعوی خدایی کرد و نعره (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلی) زد، پاره‌ای چوب از حضرت خود فرستادیم تا قدر وی بوی نمود و دریا را فرمان دادیم تا او را در چنگ قهر خود گرفت.
- و آن دیگر اصحاب فیل که قصد خانه ما کردند و بر ساز و عدّت و آلت خود اعتماد ساختند، مرغکی چند ضعیف فرستادیم، تا دمار از ایشان برآورد.
- و علی هذا قوم تبّع و قوم نوح و قوم لوط و عاد و ثمود و امثال ایشان که از شما قویتر بودند و از شما باسازتر و جهاندارتر بودند، چون بر ما عصیان و کفران آوردند و تحیر و تمرد نمودند، نگر که ایشان را ببطش خویش چون کم آوردیم و از جهان برانداختیم و نام و نشان ایشان محو کردیم، شما نیز اگر همان کنید که ایشان کردند، همان بینید که ایشان دیدند. امروز عذاب و هلاك و استیصال، و فردا حمیم و زقّوم، فذلك قوله تعالی: إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعامُ الْأَثِيمِ، كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ.

تم تفسير سورة الدخان لرشيدالدين الميبدوي